خطبة

وما أنفقتم من شيء فإن الله يخلفه

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

أ.د: سليمان بن سليم اللّه الرحيلي

غَفَرَ اللّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الكبير المتعال، قسم بين الخلق معيشتهم، وأنعَم عَلَىٰ مَن شاء مِن عباده بما شاء من الأموال، وأشهد أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وعد الموحدين بنعيم لانقطاع له ولا زوال، وأشهد أن مُحَمَّدًا عبده ورسوله، خير من أنفق في سبيل الله فكان يعطي عطاءً مَن لا يخاف الفقر ولا الإقلال، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ.

أَمَّا بَعْدُ؛

فيا عباد الله اتقوا الله حق التقوى، فإن أجسادكم عَلَىٰ النَّار لا تقوى، واعلموا أن الصيام من أعظم طرق التقوى، ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

عباد الله إن الله جعل المال قيامًا للحياة؛ يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ [النساء: ٥]، وجعل الله عَزَّ وَجَلَّ في المال حقًا؛ فجعل الزكاة فرضًا، والصدقة فضلًا، والزكاة والصدقة يا عباد الله ظاهرها: أنها أخذٌ من المال، وحقيقتها: أنها إضافةٌ إِلَىٰ المال، فظاهرها: أنها نقصٌ من المال، وحقيقتها: أنها زيادةٌ في المال.

يقول النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ»، ويقول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ»، فمَن تصدق أَوْ زكى يا عباد الله دخل في دعاء الملك بأن يُخلِف الله عليه، يقول النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا».

قَالَ العِلماء: ينبغي للمؤمن الَّذِي يرفق بنفسه ألا يُخلي يومه من صدقة، ولو أن يتصدق بدرهمٍ واحد في دعاء الملك، ويسلَم من دعاء الآخر، فمَن زكى ما له يا عباد الله أذهب شره وبقي له خيره، يقول النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَدَّىٰ زَكَاةَ مَالِهِ ذَهَبَ عَنْهُ شَرُّهُ»، وفي رواية: «إِذَا أَدَّيْتَ زَكَاةَ

مَالِكَ فَقَدْ أَذَهَبْتَ عَنْكَ شَرَّهُ»، فمَن يتصدق ويُنفِق في سبيل الله من ماله يسلم من أن يكون فقيرًا عند لقاء الله، فكم من غنيٍ في الدنيا فقيرٌ عند لقاء الله عَزَّ وَجَلَّ، ولا يسلم من ذلك إِلَّا مَن أنفق في سبيل.

يقول النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ المُكْثِرِينَ هُمُ المُقِلُّونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللهُ خَيْرًا، فَنَفَحَ فِيهِ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا»، وفي رواية قَالَ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُم الخَاسِرون وَربُ الكَعبةِ»، قيل: مَن هم يا رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: «الأَكْثَرُونَ هُمُ الأَقَلُّونَ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا»، فمَن يتصدق يا عباد الله يكون له برهان أنه سليمٌ من الشُح، وأنه يُقدِم ما يحبه الله.

يقول النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ»، فالأنفاق في سبيل الله يا عباد الله يُذهِب حر القبر، ويكون ظلًا في يوم الحشر، يقول النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الصدقةَ لتُطفئُ عن أهلِها حرَّ القبورِ، وَإِنَّمَا يستظلُّ المؤمنُ يومَ القيامةِ في ظِلِّ صدقتِه»، فالصدقة والزكاة كلها خيرٌ يا عباد الله، وَإِنَّمَا ذَكَرَنا بعض فضلها بما يقتضيه المقام.

واعلموا عباد الله اعلموا: أن الزكاة لا يجوز إخراجها إِلَّا لأهلها الَّذِين بينهم الله عَزَّ وَجَلَّ، فيجب عَلَىٰ المؤمن أن يجتهد في أن يوصل الزكاة إِلَىٰ أهلها، فإن كان لا يستطيع أن يفعل ذلك نفسه فليوكل الجهات الموثوقة في إيصال زكواته إِلَىٰ أهلها، أَمَّا الصدقة يا عباد الله فبابها واسع، فيجوز للمسلم أن يتصدق عَلَىٰ والديه إن كانا فقيرين، ويجوز أن يُهدي لهما إن كانا غنيين، وذلك من الإنفاق في سبيل الله.

فيجوز للمسلم أن يتصدق عَلَىٰ أولاده إن كانوا فقراء، ويجوز له أن يُهدي لهم مع العدل إن كانوا أغنياء، وذلك من الإنفاق في سبيل الله، ويجوز له أن يتصدق عَلَىٰ أقاربه إن كانوا فقراء، بل الصدقة عَلَىٰ الأقارب أعظم أجرًا من الصدقة عَلَىٰ غيرهم، يقول النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى الْقَرِيبِ صَدَقَتَانِ، صَدَقَةٌ، وَصِلَةٌ».

واعلموا عباد الله أن التسول لا يكشف عن حقيقة الحاجة، فكم من متسولٍ هو من الأغنياء، وكم وقفت الجهات الرسمية عَلَىٰ أمورٍ خطيرة وراء التسول، فالتزموا رحمكم الله بنظام البلد، فأَيُّهَا المسلم المبارك لا تنهر السائل، ولا تُعطي كل سائل، وَإِنَّمَا الزَّم النظام الَّذِي سنه ولي الأمر، فإن فيه الخير والبركة.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم، الحمد لله وحده، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَىٰ مَن لا نبي بعده.

أَمّا بَعْدُ؛

فيا عباد الله اعلموا أن خير الناس في الأموال: مَن عرف حق الله فيه، وأنفق منه في سبيل الله، ووصل به رحمه، يقول النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ المَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ المَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ».

واعلم يا عبد الله أنك في مالك لن تخرج عن قول النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ الْعَبْدُ: مَالِي، مَالِي، إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَفْنَىٰ، أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَىٰ، أَوْ أَعْطَىٰ فَاقْتَنَىٰ، وَمَا سِوَىٰ ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ، وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ»، واعلموا يا معاشر الأجواد أنكم في شهر الجود والكرم، فقد كان حبيبكم، وإمامكم، وسيدكم، ونبيكم صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان.

فلرسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المُرسلة؛ أي: الريح الطيبة الَّتِي تحمل الرحمة والمطر، ألا فاقتدوا بحبيبكم ونبيكم صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واحرصوا عَلَىٰ إطعام الطعام، فإن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرْفَةً، قَدْ يُرَىٰ ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَلَانَ الْكَلَامَ، وَتَابَعَ الصِّيَامَ، وَصَلَّىٰ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ».

ألا فاجعلوا ما لكم صالحًا، فنِعم المال الصالح للعبد الصالح، ثُمَّ اعلموا رحمني الله وإياكم أن الله أمركم بأمرٍ جليلٍ شريف تزكو به أنفسكم، ويزداد به أجركم، وتعلو به منزلتكم؛ فقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا».

فاللهم صلي عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وعَلَىٰ آل مُحَمَّد كما صليت عَلَىٰ إبراهيم وعَلَىٰ آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، وسلم تسليمًا كثيرًا، وأرضى اللّٰهم عن الصحابة أَجْمَعِيْنَ، وأرضى عنا معهم بمَنِك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللّٰهم اجعلنا مِمَن وفقته للعمل الصالح فرضيت عنه، وقَبِلت عمله يا رب العالمين، اللّٰهم اجعلنا مِمَن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا فغفرت له، اللّٰهم اجعلنا مِمَن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا فغفرت له، اللّٰهم واجعلنا مِمَن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا فغفرت له.

اللّٰهم اجعلنا مِمَن يُدرِكون ليلة القدر، ويوَفقون إِلَىٰ قيامها، ويفوزون بفضلها يا رب العالمين، اللّٰهم لا تحرم منا أحدًا، اللّٰهم لا تحرم منا أحدًا، اللّٰهم يا ربنا إننا نسألك أن تزيد دولة الإمارات خيرًا وبركة، اللّٰهم زد حكامها حِكمَةً ورِفقًا، وزد شعبها والمقيمين فيها أُلفةً ومحبة، وزِد جماعتها قواه، اللّٰهم وفق رئيس الدولة، ونائبه، وولي عهده، وحُكام الإمارات، وأولياء عهودهم إِلَىٰ ما تحب وترضى.

اللّٰهم اجعلهم رحمةً عَلَىٰ الرعية، اللّٰهم اجعلهم رحمةً عَلَىٰ الرعية، اللّٰهم ألهمهم من أمرهم رشدًا، اللّٰهم ألهمهم من أمرهم رشدًا، اللّٰهم واغفر لأموات المسلمين يا رب العالمين، اللّٰهم اغفر وارحم لَمَن مات من مشايخ الإمارات ووالديهم يا رب العالمين.

اللّٰهم يا ربنا إننا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العَلَىٰ كما جمعتنا في هٰذَا المسجد في هٰذِه الصلاة المباركة إخوانا متجاورين نسألك أن تجمعنا، ووالدينا، وأهلينا، وأحبابنا، وجيراننا في الفردوس الأعَلَىٰ أَجْمَعِيْنَ، اللّٰهم لا تحرم منا أحدًا، اللّٰهم لا تحرم منا أحدًا.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، والله تَعَالَىٰ أَعَلَىٰ وَأَعْلَمُ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَسَلَّمَ.